معارض لهذه الحضارة المادية، ودبّ الوعي بضرورة الحفاظ على مثل هذه الحضارة دون تقديسها؛ كما بدأت النوايا تتّجه نحو الحفاظ على أنماط بيوت في بعض القرى. وبهذا يكون الكتابان قد أدّيا بعض الرسالة التي من أجلها كتبا. أُعيد، الآن، كتابة وصياغة كتاب «الارض، الانسان والجهد»، معتمداً على مصادر عربية اسلامية، مع الأخذ بعين الاعتبار مختلف الجوانب التي تميّز هذا القطر العربي، كالعوامل المناخية والطبيعية والبشرية، خاصة وان سكان فلسطين تعرّضوا، وما زالوا يتعرّضون، لعملية سلب حضارتهم المادية وغيرها، ليقال ان هذا الشعب، والشعب العربي عامة، كان وعاءً جيداً لحفظ حضارة التوراة و«المشناه»، على الرغم من ان معظم الادوات التي ذكرت في هذين الكتابين كانت موجودة منذ الكنعانيين والساميين عامة؛ والحضارة المصرية الى جانبهما. وقد يكون هذا من الدوافع التي حفزتني على الكتابة، وما زالت تحفزني، ليس للرد على الآخرين وليس لاثبات ما هو مثبت في الواقع، وانما لازالة طبقة من غبار الجهل الذي أخشاه على شعبنا؛ اذ من أول واجبات الباحثين توكيد ما هو قائم، وتدعيمه بالوثيقة، انْ كانت مكتوبة، او مرئية مصورة. حاولت ان تكون الدراسة موثّقة بالصور؛ ورفضت ان يُخرج أي كتاب بالاسود والابيض فقط، على الرغم من تكاليف الطباعة العالية التي تزيد اضعافاً انْ هي طبعت بالالوان، وذلك للاثر الايجابي، وقد لمست ذلك، فعلاً، على القارىء والباحث. نحن بحاجة الى توثيق أنشطتنا الاقتصادية والاجتماعية بأفلام وصور، أي بوسائل بصرية وسمعية لكي تبقى وثائق تدرس، ثمّ تسجّل للتاريخ.

○ ثمّة باحث علاّمة تناول المواضيع ذاتها التي تناولتها أنت تقريباً ـ الباحث هو أنيس فريحة. ما رأيك في بحوثه ودراساته؟

ـ للأسف، لم أكن أعرف أنيس فريحة قبل كتابة «الارض، الانسان والجهد»؛ اذ منعتني من ذلك عوامل سياسية. فهو يعيش في بلد لا أستطيع الوصول اليه ما دمت أعيش هنا. ثمّ تعرّفت على احد كتبه، وهو «حضارة في طريق الزوال»، ووجدت اننا قريبين في تطلّعاتنا، وليس في منطلقاتنا. هو ينطلق من حضارة أخذ «التمغرب» يطغى عليها، وهي تحاول ان تصارع، حبّاً في البقاء؛ على حين انطلقت أنا من انطلاقة سياسية، نظراً الى التحدّيات الحضارية التي يحياها العربي في اسرائيل. لم نبتعد كثيراً من بعض، على الرغم من انه بحر، أقف أنا على شاطئه فعلاً، ثمّ ـ وارجو ان يقرأ دكتور فريحة ما أقول: اتمنّى على الله ان يسعدني الحظ بلقاء قمة، هي أنيس، لاستطيع ان آخذ، بتواضع، بعض ما لم يعطه بعد في كتبه التي قرأتها جميعاً، من «اوغاريت» الى «معجم أسماء القرى والمدن اللبنانية» وغيرها. نحن بحاجة الى أكثر من أنيس. وأرجو ان يعمل طلابه، أينما تواجدوا، على اتمام المشوار الذي بدأه أنيس. وقد أكون صفقت بيدي الضعيفة على يده القوية من بعيد، فخرج كتابانا متمّمين لبعضهما البعض.

قد يكون ما قمت به، من جمع أكبر عدد من المصطلحات في مجال الانتاج المادي ووسائط العمل، بحاجة الى دراسة جديدة، أحاول وضعها على شكل قاموس، لكي يستطيع الباحثون والدارسون فهم ما كتب في القصائد والقصة؛ اذ ان معظم أدبنا هو أدب زراعي؛ وما لم نفهم هذه الادوات التي استعملها ذلك الزارع او الفلاح، فان تدريسنا وفهمنا للادب سيبقى مبتوراً. وقد حاولت، في الكتابين آنفي الذكر، التعريف بكثير من هذه المصطلحات، التي ارجو ان تقوم بدورها في تثقيف دارسي الادب، أيّاً كان نوعهم.

○ هنالك هجرة من القرية الى المدينة. ما هي التغيرات التي طرأت على معالم القرية، جرّاء هذه الهجرة؟ وما هو التغيير الذي احدثته المدينة في القرية؟

ـ الهجرة اليومية هي هجرة عكسية، خاصة بعد ان «كُهربت» القرى، وشقّت الشوارع فيها، ووصلها معظم الخدمات التي كانت تميّز المدينة يوماً. صحيح ان هجرة كهذه كانت، وما زالت؛ ولكن هجرة معاكسة أخذت طريقها، وما زالت أيضاً، الى القرى، وخاصة بعد ارتفاع أسعار الارض في المدينة، وبعد ان استطاع الآباء ان يعوا التغيّرات السلوكية عند اولادهم، فأسرعوا بهم عائدين الى القرى، ليحافظوا على عادات تمسّكوا بها في صباهم وشبابهم. وهذا أمر مشروع؛ اذ ان التماسك الاسري في القرية ما زال ذا أواصر أقوى، اضافة